دائرة الحياة

« كل يوم هو في شان »
« وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب »
(قرآن كريم)

شاعر أطرب الاله طويلاً بمقاطيع عذبة الألحان
أسكر الله لحنهُ فدعاه ليرى خطب ذلك الانسان
قيل: يا شاعر الاله تخيَّر لك من هذه الدنا ما أردته
قال: هاتوا الخلود يا جند ربي فأجابوا بئس الذي قد طلبته
أرأيت الاملاك هاجت وماجت وعلا الارض والسماء دويًّا
ما لدود التراب يرجو خلوداً ؟ ان هذا قد جاء شيئاً فريًّا
رعشة في قلوبهم قد تمشت ولوجه الاله خروا سجودا
قيل: أعطوا عبدي الذي يبتغيه يطلب الخلد فامنحوه الخلودا
نفخة الخلد في حناياه قرَّت إنما الخلد للاله العليّ
ألبسوه ثوب الخلود وآبوا واحتفى الخلد بالفتى السرمديّ
خيَّروه بين المواطن فاختار على شاهق رفيع مقامه
تركض الارض حوله وهو ثاوٍ ينظر الارض والسموس أمامه
كم عروش هوت على صاحبيها وتماثيل حطَّمتها الصروف
وتهاويل قدَّسوها رآها تتلاشى كما تلاشى طيوف
كم الٰه على التراب صريع وإلٰه عن عرشه قد تهاوى
يصرع البعض بعضهم فيخرُّ الكل من سكرة الصراع لثاوى
نظر الارض والتطور فيها عامل في الجماد والأحياء
وهو لا يأتلي يطل عليه ابداً وجه هذه الزرقاء

جاء دهر عليه وهو بجيل ... طرفه كالكئيب في الكائنات
فاذا بالرجاء قد مات فيه ... وبه ملء من سكون الحياة

أنا وحدي في الارض تذهب نفسي ... إثر من أهوى ، ثم يرحل عني
ما ابتغائي من الخلود وحيداً ؟ ... وجميع الآمال تذهب مني
أيها الغادي للتراب رويداً ! ... عاد جسمي حفنة للتراب
افتح الباب للردى وانتظرني ... اني ذاهب لأطوي ثيابي
كل حين أستطلع الركب منهم ... فأرى الراكبين بعض رفاقي
ينزعون الجلود ثم يعودو ... ن بروح جديدة الاشراق
هذه من عشقت نفسي وتحيا ... لم تزل روحها تطوف بداري
وجه ليلى، وروح ليلى ، وليلى ... لم يبدل منها سوى الأطمار
جهلتني وليت تذكر يوماً ... انها في حياتها عرفتني
مص من روحها الثرى كل وعي ... قلها عذرها اذا أنكرتني

سمع الله عبده وهو يشكو ... قال : ما تبتغي فقال الفناء
سأم عاد في وأضعف نفسي ... ماهي الارض ان خلت والسماء؟
قال رب السماء آمن بأني ... قد خلقت الوجود أحسن خلق
ملأ الناس بالشكاوى سمعي ... وهم يشتكون من غير حق
يطلبون البقاء في الارض دهراً ... فارو ماذا رأيته في البقاء
لا تلوموا على الفناء وجودي ... يشفع الكون نفسه بالفناء

كل يوم ترى الاله بشان ! ... كل يوم ترى الاله بحال
ما خلودي دوماً بمنح شيئاً ... أنا لولا تبدلي وانتقالي
لدة الارض هل تخاف انطفاء ؟ ... انما أنت جمرة في رماد
أفن جسماً والبس سواه جديداً ... فيك مجموعة من الاجساد
كل كمثل الزمان يوصل ماضيـــه بآتيه وعش كشيء جديد
فيك شيء من الفناء ، وشيء ... قد قبسناه من صميم الخلود !

مُلبل فتح الله